يوميات

في لحظة خلود عابرة، تماهيتُ مع روح جبال القدس. دخلتُ في رحمها. فكان انخطافٌ، وكان تَجَلٍّ. لحظة عابرة في ليل باردٍ لا تزول ولا تريم. لحظة أحلمُ دائماً بأن تتكرر. أستدعيها بالذاكرة وأتمنّى أن أعيشها ثانيةً بالجسد

باسم النبريص

الخميس، بلا تاريخ

منذ أسبوع لم أكتب كلمة واحدة. هجرت الكتابة، بعد أن أوشك عقلي على الجنون! قلتُ أهرب إلى طين الحياة الساخن، قبل أن أُجنّ من هذيان التجريدات. غير أنّ الطين إيّاه لم يروق لي كثيراً. فهو طينٌ ضحل ومتكدّر وليس كما المأمول والمشتهى. ولذا: ها أنا أعود إلى عذاب الكلمة المكتوبة، فهو على الأقل: عذاب لا يخلو من معنى، حتى ولو كان هذا المعنى موهوماً ولا يمتّ إلى الواقع بصلة. فهو على العموم يروق لي، وبيني وبينه من صلات القربى ما يُعينني على تحمّل خواءات الحياة، في هذا المكان الراكد والمظلم من العالم! فإنْ كان لا وجود للمعنى، بالمطلق، فعلى المرء ألا يستسلم، وأن يصنع معناه الجزئي اليومي الشخصي بقدر الإمكان.

الحياة، كمختبر تجارب لتوليد المعاني.

مللتُ من كسلي، ومللت من الجوّلان تحت أشعة الشمس. فكلاهما ـ المشي والاستلقاء على السرير والتحديق في السقف، كنوع من تحويل الكسل إلى تأمّل ـ لم يعودا يروقان لي. فقد شبعت منهما من كثرة تكرارهما. وإنني لأتوق الآن إلى طريق ثالث في الحياة. طريق يناسب عُصابي وحساسيّتي كرجل مؤرَّق بالكلمة. ومع أنّ هذا الطريق ليس في متناول اليد ولا التصوُّر بعد، إلّا أنني أعوّل عليه كثيراً، غداً وفي المستقبل. فمَن يدري: قد يكون فيه الحلّ، فارتاح وأريح عائلتي من كلّ هذا النكد وهذه المأساة.

السبت، بلا تاريخ

أعطني القوّة، أيّها الغامض، كي أظلّ أكتب، ولو 3 كلمات كلّ يوم.

إنسانٌ عصرنا النّابه يتكلّمُ لُغتين أو ثلاثاً أو خمساً، كم لغةً يتكلّمُ الجُنْدُبُ؟ كم لغةً تُتقِنُ زهرةُ الباميا؟

في لحظة خلود عابرة، تماهيتُ مع روح جبال القدس. دخلتُ في رحمها. فكان انخطافٌ، وكان تَجَلٍّ. لحظة عابرة في ليل بارد لا تزول ولا تريم. لحظة أحلمُ دائماً بأن تتكرر. أستدعيها بالذاكرة وأتمنّى أن أعيشها ثانيةً بالجسد.

يتلبّسني الضحكُ، أحياناً، وأنا أحدّق في حقيقة وضعنا البشري. الحقائق بالتأكيد أكثر إضحاكاً من الفانتازيا، تحديداً حقائق النوع البشري. على كلّ حال، من حسن الطالع أنّ معظم البشر لا يُحدّقون.

إحساسٌ طريف مع ذلك، إحساسُك بأنّك كائنٌ خالد، وأنت في خضمّ عمليّة الجنس.

وحشة الليل إذا انتصف، وبرودة غرفة المكتبة حتى في أكتوبر. والورقة البيضاء... وعليك أن تُجاهد لكي تطرد ظلالهم... أولئك الذين قرأتُ لهم منذ أسبوع.

يومٌ ما

أحبُّ التجريد، بما هوَ نظامٌ عالٍ. النهدُ الأبيض بمنحنى فرصةُ الاستمتاع الهادئ الفاره بجمال الأيقونة... لعلّ هذا أحد الأسباب أيضاً.

المُتخيّل والواقعيّ. هل حقاً يرفد أحدهما الآخر ويُغنيه؟ أكيد، أكيد، إلّا في القدس. فالواقعيُّ هنا يأخذ بتلابيب المُتخيّل ويريديه. الواقعيُّ هنا، كجثّة بغلٍ تتكوّمُ فوق قلمك: فوق متخيّلك، فوق ذاكرتك، فماذا ستفعل أيها الكاتب؟ إنّ القدس هي أنيميا الخيال: مدينة ضدّ الخيال: مكان «أنتي خيالي»، ويقدر ما تستسلم لها، تُجرّدك من أسلحتك. لهذا

عبقرية الجلال الممزوج بالأسى

عِمي مساءً يا نجمةً في سماء القدس

ساحة باب العمود مهجورة في ظلمة الاحتلال، نيسان/ إبريل 2021 (Getty)

كأنّ نجوم صحراء العراق ليست مُعلّقة في أثير سماويّ

أعطني القوّة كي أظلّ أكتب، ولو 3 كلمات كلّ يوم

أحياناً، عندما تأخذني جلالةُ الفنّ، أعجبُ كيف لبعض الفيزيائيّين أن ينتحروا؟ هل هانت على أرواحهم كلّ هذه النشوات العُليا التي لا تُعدّ ولا تُحصى؟ لمَنْ يتركونها وراءهم؟ حقاً: لقد خانهم التوفيق.

حاجُ أميركي بروتستانتي مُتَصَهْيِن، حاجّ بقيم معنا وأحواره: يتمنّى أن يجتمع كلّ يهود الأرض في القدس. وماذا بعد؟ كي يأتي المسيح ويقتلهم. أفكّر فيه وأكتب: «أغبى من كيس طحين مملوء ومُبتلّ».

ينقص منسوب الخيال، بما هو فسحة إبداع وطبدة، في كلّ عمل يتغيّا هذه المدينة؟ أخشى أن أقول لأصدقائي: سافروا، اهربوا!

في نشوة انغمار الروح بماء الفنّ العالي، حتّى الشاي يتحوّل إلى مشروب روحاني.

فتعايشتُ مع ذلك الهاجس وكأنّه صديق ثقيل لا مفرّ من صداقته؛ فإنك أنتَ تكون قد بلغتَ أولى مراتب الحكمة. فإذا تقدّمتَ خطوات أبعد، فنظرتَ إلى الموت كضرورة أخيرة وجميلة لاكتمال حياتك؛ وأحياناً: كخاتمة لا تخلو من لذّة وغبطة عميقتين، خاتمة مُتمنّاة؛ فإنك أنها تكون قد بلغتَ الفلسفة. فما الفلسفة سوى امتداح الموت. وما الفلاسفة سوى مدّاحي موتنا على هذه الأرض.

بعد سنّ الأربعين، لا معنى للثراء. الجسدُ ينحدر، والمالُ يكثُر. إنّهُ استهتار الحياة بمُترفيها.

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا، والنصّ من يومياته في القدس المحتلّة عام 2009)

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

يضيق المكان

واضح استياء، بل غضب المقدسيين وعدم إيمانهم بجدوى ما تفعله سلطة رام الله، ومن ورائها العرب جميعاً والمسلمون. فالمدينة تواجه، هذه الأيام وهذه السنوات، أخطر مخطط إسرائيلي لتطويقها وتهويدها. إسرائيل تشتغل ضمن استراتيجية بعيدة المدى، ومتسارعة الخطى، خاصة بعد أوسلو، لنفي الطابع العربي عن المدينة، وإزالته من الوجود. إنها تريد ابتلاع المدينة، وتشطب سمتها التاريخي والحضاري بكل السبل.

قراءة

نازلة دار الأكابر سرد يدور في فَلَك الطاهر حدّاد

الرواية بوصفها احتفالاً متواتراً

استطاعت أميرة غنيم أن تحبك بإحكام رواية حول عناصر آتية من التاريخ ومن الطبقات ومن السجال الثقافي، محوّلة كلّاً من ذلك إلى مِدماك روائي

عباس بيضون

يفاجئنا أن نعلم أن الطبيعة التي بين أيدينا من رواية «نازلة دار الأكابر» هي الرابعة. يبدو هذا بحدّ ذاته احتفاءً بالرواية التي نالت «جائزة الكومار» في تونس، وحلّت في اللائحة القصيرة لـ«جائزة البوكر»، لكنها لم تجتزها لتنال الجائزة، وقد يخطر لكثيرين أنها أحقّ بها. مع ذلك فإن الطبعات الأربع و«جائزة الكومار» واللائحة القصيرة لـ«البوكر» ترشّح جميعاً كاتبتها، أميرة غنيم، لمكانة لافتة في الرواية العربية.

لا يخطر لقارئ غير تونسي أنّ الرواية هي رواية الطاهر الحدّاد، أي أنّ المصلح التونسي الذي كتب «امرأتنا في الشريعة والمجتمع»، وعانى بسبب أفكاره الإصلاحية في الدين خيبات شتّى، من بينها رحيله المبكر، هو بطلها، رغم أنّ النازلة التي حلّت بدار الأكابر تعود، على نحوٍ ما، إليه. فهو في الرواية قلّما يظهر إلّا في أحاديث النازلة وعواقبها. بلى، إنه يظهر حين يكلّفه على الرصاع تعليم بناته، ويظهر في الاحتفال بكتابه الذي انقلب وبالاً عليه، ويظهر وهو يخطب لأزبيدة ابنة الأكابر وأبوها يقزعه ويردّه، ويظهر في أواخر حياته، وقد اضطرّته الخيبات إلى أن يعمل في دكّان.

هذه هي المحطّات القليلة التي نصادف فيها الطاهر الحدّاد، غير أنه، في عداها، يختفي بينما تبقى نازلته تعمل وتولّد عواقب وتداعيات. يختفي بحيث نتفاجأ ونحن نقرأ شعراً له نعلم منه أنها أشعار حقيقية وأن صاحبها حقيقي مثلها. نتفاجأ أيضاً ونحن نقرأ تعقيبات تونسية على الرواية، لا تنزل عن ذكر الطاهر الحدّاد واعتباره بطل الرواية، أو اعتبار الرواية تدور حوله. نتفاجأ بأنّ الرواية لم تتّجه إلى ذلك ولم تتعمّده. صحيح أن «نازلة دار الأكابر» تعود إليه، النازلة التي هي قصاصة التي أرسلها الطاهر الحدّاد إلى تلميذته السابقة، زوجة محسن النيفر. قصاصة لا تعرف سرّها، لكنّه سرٌّ يبقى يتقلّب في الرواية على طولها. بل يمكن القول إن من ميزات الرواية أنها اختطّت هذا الأسلوب، من ميزاتها أنها تكاد تتمحور حول النازلة، بدون أن يبدو في هذا شطط أو مبالغة أو تكلّف. النازلة في الرواية هي مرايا لمجتمعها، بل هي ظاهرة من أعين شخصياتها، أعين الخادمة والزوج وأخيه وأبيه والسيدة زبيدة وأبيها وحفيدتها. النازلة تنتقل من أمام الشخصيات، وتتّخذ كل مرة إهاباً آخر، وتنبني وتُعاود البناء في حركتها تلك. في أثناء ذلك نستمرّ الرواية في ملاحقتها للنازلة، وفي استطراداتها الطبقية والنفسية والفكرية. تنبني الرواية حولها طبقياً وتاريخياً ودرامياً وبسيكولوجياً وفكرياً.

تنبني كرواية قبل كلّ شيء، بل هي في مسارها رواية على الدوام. شخصياتها وحوادثها وسرديتها، هي قبل كلّ شيء هذه الرواية. لا نستطيع أن نستخرج منها أحكاماً أو عبراً. ما تقدمه ليس نماذج، بل بشر حقيقيون. البطاقة الطبقية ليست وحدها كما يحمل العنوان؛ إنها قائمة بقدر ما هي متفاوتة ومتنوعة. علي الرصاع غير عثمان النيفر، والاثنان من الأكابر، ومحسن المتمغرب العائد من ألمانيا وزبيدة، التي شللها وسقوطها شبه رمزيّين، تظلّ في سلوكها هذا ابنة أكابر. ثم إن الخادمتين، على كونهما خادمتين، تملكان جانباً من مفاتيح الرواية. هكذا تنبني حول النازلة رواية ومجتمع، بل هكذا تتحوّل النازلة إلى دنيا ورواية كاملة.

لا يمكن إلّا أن نقول إن أميرة غنيم استطاعت أن تحبك، بإحكام، رواية حول عناصر آتية، لأول وهلة، من التاريخ ومن الطبقات ومن السجال الثقافي، محوّلة كلّاً من ذلك إلى مدماك روائي، وإلى حبكات مسترسلة ومبنية ومتفاوتة ومتعارضة، ما يعني، قبل أي شيء، أن الرواية تنبني من كلّ العناصر وتفعل في كل العناصر. ما يعني أنّ ما يبقى هو بالطبع غير التاريخ وغير التحليل الاجتماعي، بل وغير النموذج الطبقي والنموذج الثقافي والنموذج السياسي. هذه جميعها تمتلك في الرواية خصوصيتها، بل وتملك تلك الرواية معها مناخاتها ورمزيتها واستعاريتها وسردها.

هذا ما يمكن أن نتبيّنه في نازلة دار الأكابر التي هي في تنقّلها بين الشخصيات وبين الأوقات، تكتسب حضوراً رمزياً تتكشّف أمامه وحوله خبايا الرواية ووقائعها. وقائع تنتشر وتنبني في نوع من احتفالية، نشعر معها وتساعدنا جزالة اللغة والمونتاج الروائي والبناء السردي، على معاينة إيقاعية راقصة تنتظم حول النازلة التي تبدو هكذا لحناً ناظماً، لا تبدو فيه الرواية كتلة واحدة فحسب، ولكن أيضاً احتفالاً متواتراً.

(شاعر وروائي من لبنان)

لا يخطر لقارئ غير تونسي أنّ بطل الرواية هو الطاهر الحداد

أميرة غنيم (خير الدين صبروك)

متابعة

الرأسمالية في إعادة تدويرها لفنّ يسخر منها

لوحتك لم تضِعْ يا بانكسي!

تعود اللوحة التي اتلفت نفسها منذ ثلاث سنوات بعنوان مختلف وبنُية أخرى. إنّه عمل جديد يستفيد من تلك الواقعة ليرتفع سعره إلى أضعاف

سفيان طارق

في خريف 2018، كانت لوحة «الفتاة والبالون» معروضة للبيع في مزاد «سوثبيز»، وحين انتهت العملية وبات سعر اللوحة 1,4 مليون دولار، دخل العمل الفنّي في عملية إتلاف ذاتي أمام ذهول الجميع. كان صاحبه، الفنان مجهول الهوية، بانكسي، قد زرع فيها آلة لتمزيق الورق مخبأة داخل الإطار، لعبةً جديدة من ألعابه انتقد من خلالها المنظومة الرأسمالية. كان وقتها ينتقد رأسمالية الفن رأساً، واعتبر حركته «صفعة» مدوّية في وجهها.

لكن رأسمالية الفن يمكن أن تستفيد من تحوّلات الفن. فما لم يخطر ببال بانكسي وملايين المتابعين هو أن تظهر اللوحة مجدّداً وأن تُعتبر آثار التقطيع فيها جزءاً من العمل الفنّي ذاته. بل أكثر من ذلك، بات سعر اللوحة أكبر وأكبر، وهو ما يُنتظر من حملة الدعاية التي أطلقتها مؤسّسة «سوثبيز» والتي جاء فيها أن المزاد سينطلق بسعر 5,5 مليون دولار، وأن موعده سيكون في منتصف تشرين الأول/ أكتوبر المقبل.

إذا كان عنوان لوحة بانكسي «الفتاة والبالون»، فإن العمل الذي سوف يُعرض للبيع قريباً يحمل عنواناً جديداً: «الحب في سلة المهملات». هكذا يبدو أنّ كلّ شيء قد تغيّر، من بُنية العمل إلى العنوان، وصولاً إلى السعر، وهو ما يفتح على أسئلة وإشكاليات جوهرية حول الفنّ: هل تمكن نسبة العمل إلى بانكسي؟ ثمّ أليس بانكسي فناناً مجهول الهوية، فكيف نُسند له الأعمال، وكيف يصل سعرها إلى ملايين الدولارات لأنّها من توقيعه؟

لا شكّ أن السعر الجديد يجد مقوّمات ارتفاعه من كون العمل لبانكسي، وأكثر من ذلك، لتلك اللوحة بالذات التي سبق وأن أتلفت نفسها، فهي باتت بفضل تلك الواقعة العجيبة من أشهر لوحات الفن الحديث، بل إن بعض النقاد اعتبرها جزءاً من أهم عمل فني شهده القرن الحادي والعشرون، وهو مشهد إتلاف اللوحة لنفسها بُعيد بيعها في المزاد.

مع العرض الجديد للعمل الفنّي، يبدو ما حدث مثل جزء من عملية إنتاج «الحب في سلة المهملات»، وكأنّ لوحة «الفتاة والبالون» قد جرى تطويرها، وبالتالي فإن سعرها سيرتفع بالتأكيد. لكن ما دخل هذه الشهرة الإعلامية التي تقف فوقها اللوحة اليوم مع القيمة الفنية، أم أنّ الأمر يُختزل في القيمة التجارية وحدها، بشكل صريح وفجّ؟

كان بانكسي قد نشر مقطع فيديو يفسّر فيه لعبته بعد «صدمة» إتلاف اللوحة لنفسها 2018. كان الفيديو يُظهر كيف تتمزّق اللوحة بالتدريج إلى منتصفها تقريباً، وكان هو يعلّق قائلاً: «ها هي تضيع... تضيع... ضاعت». اليوم يتبيّن بانكسي أن لوحته لم تضِعْ، بل إنها عمل فني جديد أكثر تغلغلاً في المنظومة الرأسمالية وأكثر خدمةً لها.

حتى أعماله الغرافيتية التي تنتقد النزعة الاستهلاكية وغيرها من مظاهر الرأسمالية، ها قد صارت جزءاً من دائرة الاستهلاك ومن الآلة الضخمة للرأسمالية هي الأخرى. بانكسي ذاته، كاسم، بات علامة تجارية تدرّ المرابح ليس فقط لصالح المزادات، إذ إن بعض أعماله الغرافيتية جرى اقتلاعها من حيطانها وبيعُها.

تحوّلات الفن جعلتْ من إتلاف اللوحة عملاً فنياً جديداً

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

تقديم لوحة «الحبّ في سلة المهملات» في مؤسّسة «سوثبيز» (Getty)

فعاليات

تُعرض عند السابعة والنصف من مساء اليوم مسرحية **أحدب نوتردام** على «مسرح الطليعة» في القاهرة، من إخراج **ناصر عبد المنعم**. العمل المأخوذ عن نص فيكتور هوغو كتب أشعاره **طارق علي**، وألّف موسيقاه **كريم عرفة**، ويشارك في التمثيل **جورج أشرف**، و**يحيى محمود**، و**مريم الجندي**، و**محمد دياب**، و**عمرو شريف**، وآخرون.

ضمن مؤتمر **استمرارية الحروب الأهلية العربية: الأسباب والتحديات** الذي ينظّمه «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في الدوحة، تُعقد جلستان صباح ومساء غدٍ الإثنين يتحدّث خلالهما كلّ من الباحثين: **توماس جونو**، و**توماس هيغهامر**، و**حمزة المصطفى** و**ليلى الرفاعي**، و**نيكولا ماثيسيان**، و**ريكس براينت**، و**كريغ وايتسايد**، و**برينيار ليا**، و**حيدر سعيد**، و**مروان قبلان**.

حتى السابع من نوفمبر/ تشرين الثاني المقبل، يتواصل في «غاليري بانكو» ببرلين المعرض الاستعادي للفنان والناقد والمؤرّخ الفلسطيني **كمال بُلّاطه** (1942 ـ 2019) تحت عنوان **هندسة الضوء**، والذي افتُتح الثلاثاء الماضي، ويضمّ أعمال رسم وطباعة تمثّل تجربته الممتدّة منذ السبعينيات وحتى رحيله.

يُعرض عند السابعة من مساء الجمعة المقبل في «صالة أشبيلية» بصيدا اللبنانية فيلم **يلدا: ليلة الغفران** (2019) للمخرج الإيراني **مسعود بخشي**. يتناول العمل قصة مريم التي حُكم عليها بالإعدام لقتلها زوجها المسنّ ناصر، فتجد نفسها مضطرة للدفاع عن مصيرها الذي أصبح معلّقاً بين يدي ابنة الضحية.